

المنظومة التعليمية في الجزائر بين إصلاحات الجيل الأول والجيل الثاني: قراءة تحليلية

The Algerian Educational System between First and Second Generation Reforms: An Analytical Reading

بن معمّر أم هاني¹، عمروني بهجة²

¹ مخبر الدين والمجتمع، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)،

benmaamaroumhani@yahoo.com

² مخبر الدين والمجتمع، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، Bahja.amrouni@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/05/20 تاريخ القبول: 2026/06/06 تاريخ النشر: 2026/06/09

Abstract:

The Algerian educational system has undergone a series of reforms since the beginning of the third millennium, which have generated considerable debate and criticism among educational stakeholders, media, and academic circles. This paper aims to provide an analytical reading of both first and second generation reforms, highlighting their pedagogical foundations, particularly the competency-based approach. It also explores the main challenges that accompanied their implementation and examines their impact on teaching and learning practices within the Algerian school context.

Keywords: Algerian educational system; first generation reforms; second generation reforms; competency-based approach.

الملخص:

شهدت المنظومة التعليمية في الجزائر منذ مطلع الألفية الثالثة سلسلة من الإصلاحات العميقة، جاءت استجابة للتحوّلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، إضافة إلى متطلبات العولمة وتحسين جودة التعليم. وقد أثارت هذه الإصلاحات، سواء المرتبطة بإصلاحات الجيل الأول أو الجيل الثاني، نقاشاً واسعاً وانتقادات متعددة من قبل الشركاء التربويين ووسائل الإعلام، فضلاً عن الباحثين في ميادين العلوم الاجتماعية والتربوية.

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة تحليلية لإصلاحات الجيلين الأول والثاني، من خلال عرض خلفياتها وأهدافها، وتحليل مرتكزاتها البيداغوجية، خاصة المقاربة بالكفاءات، مع إبراز أوجه التشابه والاختلاف بينهما. كما تسعى إلى رصد أبرز الصعوبات التي رافقت تطبيق هذه الإصلاحات، وانعكاساتها على الممارسة التربوية داخل المدرسة الجزائرية، بهدف فهم أعمق لمسار الإصلاح التربوي وتقييم نتائجه في ضوء الواقع الميداني..

الكلمات المفتاحية: إصلاحات الجيل الأول ؛ إصلاحات الجيل الثاني؛ مقارنة

الكفاءات.

1. مقدمة:

شهدت المنظومة التعليمية في الجزائر، خاصة منذ سنة 2016، دينامية متسارعة تمثلت في إدخال إصلاحات جديدة مست المناهج الدراسية المبنية على المقاربة بالكفاءات، والتي بدأ تطبيقها منذ الموسم الدراسي 2003/2004. وبعد سنوات من التطبيق، برزت الحاجة إلى إدخال إصلاحات جديدة نتيجة الانتقادات المتزايدة التي طالت مردودية المنظومة التربوية، من حيث تدني المستوى، وارتفاع نسب الرسوب، وضعف الفعالية التعليمية.

وقد أرجع المختصون هذه الاختلالات إلى عدة عوامل، منها كثافة البرامج، وضعف التأطير التربوي، وغموض بعض المفاهيم والمصطلحات، إضافة إلى ضعف الترابط بين مكونات المنهاج، فضلاً عن ظاهرة الاكتظاظ. ورغم ما حملته هذه الإصلاحات من جوانب إيجابية، إلا أن ذلك استدعى إجراء مراجعة شاملة للمناهج الدراسية قصد تصحيح النقائص المسجلة.

وفي هذا السياق، جاءت مشاورات سنة 2013 التي أفضت إلى إدخال تعديلات جديدة تحت مسمى "منهاج الجيل الثاني"، والتي شرع في تطبيقها ابتداءً من الموسم الدراسي 2016/2017، حيث مست المرحلة الابتدائية والسنة الأولى من التعليم المتوسط. وقد هدفت هذه الإصلاحات إلى تجاوز الطابع التقليدي للتعليم، وجعل المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية.

2. الإطار العام لإصلاحات الجيل الأول في المنظومة التعليمية:

2.1 تعريف مناهج الجيل الأول :

تمثل مناهج الجيل الأول أول صيغة من المناهج التربوية الجزائرية المبنية على المقاربة بالكفاءات، وقد بدأ تطبيقها فعلياً ابتداءً من الموسم الدراسي 2003/2004 (بوحفص، 2017)

إصلاحات الجيل الأول:

لقد انطلقت الإصلاحات التربوية للجيل الأول في الجزائر مع مطلع السنة الدراسية 2003-2004، حيث شملت في بدايتها السنة الأولى من التعليم الابتدائي والسنة الأولى من التعليم المتوسط. وقد تم في هذا الإطار تنصيب اللجنة الوطنية للمناهج في نوفمبر 2002، والتي أسفرت أعمالها عن إعداد المناهج التعليمية الجديدة لهذين المستويين.

وتواصلت عملية إصلاح المناهج تدريجياً لتشمل باقي المستويات التعليمية، إلى غاية تعميمها في السنة الدراسية 2006-2007 بالنسبة للتعليم المتوسط، و 2007-2008 بالنسبة للتعليم الابتدائي. أما فيما يخص التعليم الثانوي، فقد انطلقت عملية هيكلة هذه المرحلة وإعداد برامجها مع الدخول المدرسي 2005-2006.

2.2. الملامح الأساسية لإصلاحات الجيل الأول:

تمحورت إصلاحات الجيل الأول حول ثلاث نقاط أساسية:

أ- الانتقال من البرنامج إلى المنهاج:

تم الانتقال من مفهوم "البرنامج" إلى مفهوم "المنهاج"، حيث يُقصد بالبرنامج مجموع المعارف التي يتعين تلقينها للمتعلم خلال فترة زمنية محددة، في حين يشمل المنهاج جميع العمليات التكوينية التي يساهم فيها المتعلم خلال المسار التعليمي، وذلك تحت إشراف المدرس (2002، صفحة 33).

ب- التحول من التعليم إلى التعلم:

فيما يتعلق بالعملية التعليمية التعلمية، أصبح المنهاج مبنياً على منطق التعلم بدلاً من منطق التعليم؛ أي التركيز على التعلّمات التي يكتسبها المتعلم من خلال الوضعيات والإشكالات التي يطرحها المعلم، ومدى قدرته على تطبيقها في المواقف التي يواجهها في حياته الدراسية واليومية، خلافاً للنظام القديم الذي كان قائماً على التلقين ونقل المعرفة بشكل مباشر.

ج- لمقاربة بالكفاءات في الجيل الأول:

تُعد المقاربة بالكفاءات مقاربة تعليمية حديثة نسبياً، حيث تعود بدايات تطبيقها الفعلي في التعليم العام، خاصة في الدول الغربية، إلى مطلع ثمانينيات القرن الماضي، وذلك بعد ملاحظة محدودية فعالية المقاربات البيداغوجية التقليدية في مواكبة التحولات الاقتصادية والاجتماعية المتسارعة.

وفي هذا السياق، يشير "جيرار فوريز" (G. Fourez) إلى أن العالم السوسيو-اقتصادي يشكّل الأساس الذي انبثقت منه المقاربة بالكفاءات، وأن اختيار هذا المفهوم لم يكن اعتباطيًا، حيث ارتبطت بداياته بأعمال خبراء ينتمون إلى عالم المقالة، قبل أن يتم تبنيه وتطويره من طرف المختصين في المجال التربوي (العلوي، 2007، صفحة 54).

3.2. الكفاءة في مجال التدريس في مناهج الجيل الأول:

يربط أحد المنظرين في هذا التخصص مفهوم الكفاءة بالقدرة على التعبئة (le savoir mobiliser)، حيث يرى أن امتلاك الفرد للمعارف والقدرات لا يعني بالضرورة أنه كفء، مستندًا في ذلك إلى التجربة التي تثبت أن العديد من الأشخاص، رغم حيازتهم لمعارف وقدرات، لا يحسنون توظيفها بالشكل الملائم وفي الوقت المناسب ضمن وضعيات العمل. وعليه، فإن تحيين المعارف وتفعيلها في سياق معين يعد مؤشرًا على امتلاك الكفاءة. ومن هذا المنظور، تُعرّف الكفاءة على أنها جملة المعارف والقدرات التي تمكن الفرد من مواجهة وضعية خاصة ومعقدة، وتسمح له بتصور وبناء الحل المناسب لها دون الاعتماد على حلول جاهزة أو سابقة (واعلي، 2006، ص 27).

ومن جهة أخرى، يمكن مقارنة الكفاءة بالمهارة (savoir-faire)، مع ضرورة التمييز بين المهارات البسيطة والمهارات ذات المستوى الرفيع. فالنوع الأول يعتمد على معارف وقدرات محدودة، وغالبًا ما يكون نتيجة التكرار والتجربة، في حين أن المهارات ذات المستوى الرفيع، والتي يمكن اعتبارها قريبة من مفهوم الكفاءة، تركز على معارف واسعة ومنظمة، وتكون قابلة للتوظيف في مجموعة متنوعة من الوضعيات المشكّلة، نظرًا لاعتمادها على عمليات التجريد والتعميم والتحويل (بوعلاق، 2004، ص 74).

وانطلاقاً من هذه التعريفات، يمكن اعتبار الكفاءة قدرة على استخراج الحلول المناسبة لمواجهة الوضعيات المشكلة المستجدة، دون الاعتماد على التجربة فقط، بل بالاستناد إلى توظيف المعارف والقدرات المكتسبة في سياقات جديدة. وبالتالي، فهي تمثل جانباً إبداعياً وتكيفياً يسمح للفرد بمواجهة وضعيات معقدة بالاعتماد على ما اكتسبه من تعلم (بوكبشة، 2013، ص 18).

وعلى العموم، يمكن استخلاص مجموعة من الخصائص التي تميز الكفاءة في المجال التربوي، من أبرزها:

- لا تكتسب المعارف قيمتها إلا إذا أُدرجت ضمن كفاءة، أي أن التعليم بالكفاءات لا يلغي المعارف، بل يربطها بسياق وظيفي هادف.
- يتطلب بناء الكفاءة عمليات عقلية عليا مثل التجريد والتعميم والتحويل، أي نقل المعارف إلى وضعيات جديدة.
- ترتبط الكفاءة أساساً بالوضعية-المشكلة، حيث لا يمكن الحديث عنها في غياب سياق تطبيقي.
- تعتمد الكفاءة على القدرة على التحويل (capacité de transfert)، وليس على الحفظ أو الاسترجاع فقط.
- تستدعي الكفاءة تدريباً مستمراً حتى يتمكن المتعلم من توظيف مكتسباته داخل المدرسة وخارجها.
- تسهم الكفاءة في تجاوز الحدود بين التخصصات، نظراً لاعتمادها على نقل المعارف بين مجالات مختلفة.

أما من حيث الأساس البيداغوجي، فتقوم المقاربة بالكفاءات على مجموعة من المبادئ، منها:

- تفعيل التعلّيمات وربطها بالحياة اليومية.
- تحويل المعرفة النظرية إلى معرفة عملية قابلة للتطبيق.
- التخفيف من كثافة المحتويات الدراسية.
- جعل المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية من خلال التعلم الذاتي الموجه.
- تثمين المعارف وجعلها قابلة للاستثمار في مختلف الوضعيات (عباد، 2015، ص 18).

كما تؤدي المقاربة بالكفاءات إلى تبني بيداغوجيات نشطة تركز على تنمية المهارات، وبناء المواقف، وتعزيز دافعية المتعلمين، فضلاً عن ضمان فعالية توظيف التعلّيمات في الواقع (بوكبشة، 2013، ص 21-26).

4.2. الخصائص البيداغوجية للكفاءة في التعليم:

تتميز المقاربة بالكفاءات بعدة خصائص، من أهمها:

- تنظيم برامج التكوين انطلاقاً من الكفاءات المستهدفة.
- تغير الكفاءة حسب السياق الذي توظف فيه.
- تحديد الكفاءات وفق نتائج ومعايير قابلة للقياس.
- إشراك مختلف الفاعلين في إعداد البرامج التكوينية.
- التركيز على الجانب التطبيقي والتوظيفي للمعارف.

- اعتماد استراتيجيات مثل حل المشكلات وطريقة المشاريع (دبلة وآخرون، 2015، ص 60).
- كما تهدف هذه المقاربة إلى:
- تكيف المدرسة مع متطلبات الحياة المعاصرة.
- تنمية قدرات التفكير العليا مثل التحليل والتعليل وإصدار الأحكام.
- ربط التعلّمات بوضعيات حقيقية داخل وخارج المدرسة.
- مراعاة الفروق الفردية وخصائص نمو المتعلمين (عباد، 2015، ص 39).

تقييم الكفاءات:

يتم تقييم الكفاءات اعتمادًا على مؤشرات قابلة للملاحظة والقياس، تعكس مدى تحقق التعلم. ومن خلال هذه المؤشرات يمكن الحكم على تحقق الكفاءة المستهدفة.

وتنقسم عملية التقويم إلى:

- التقويم القبلي (التشخيصي): يهدف إلى التعرف على المكتسبات السابقة للمتعلم.
- التقويم التكويني: يتم أثناء التعلم لمتابعة تطور الأداء.
- التقويم التحصيلي: يتم بعد التعلم لقياس النتائج النهائية.
- كما تشمل الكفاءات نوعين:
- كفاءات عرضية مشتركة بين جميع المواد وتسهم في بناء شخصية المتعلم.
- كفاءات خاصة تختلف حسب المادة والمستوى الدراسي.

وفي الميدان، يُلاحظ أن الجهود متواصلة لتوحيد المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بالكفاءات، غير أنه من الضروري عدم حصرها داخل المدرسة فقط، بل يجب

توسيع مجال تطبيقها ليشمل مختلف مجالات الحياة، حتى تحقق أهدافها التربوية المرجوة (براج، 2015، ص 37).

3. مناهج الجيل الثاني في المنظومة التعليمية الجزائرية

1.3. مفهوم مناهج الجيل الثاني وخصائصها:

تُعدّ مناهج الجيل الثاني امتداداً مطوّراً للمناهج المبنية على المقاربة بالكفاءات، غير أنّها جاءت بصياغة أكثر حداثة وتنظيماً، بما يستجيب لمتطلبات التطوير التربوي وتحسين جودة التعليم. وقد شرع في تطبيقها رسمياً ابتداءً من السنة الدراسية 2016/2017 (بوحفص، 2017).

وتجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح "الجيل الثاني" لا يعكس بالضرورة قطيعة إبستمولوجية مع الجيل الأول، بقدر ما يمثل تسمية إجرائية تشير إلى جملة من التعديلات والتحسينات التي أُدخلت على المناهج السابقة، في إطار المرجعية نفسها القائمة على البنائية والمقاربة بالكفاءات. وقد جاءت هذه التعديلات استجابة لمتطلبات القانون التوجيهي للتربية، ولمعالجة الثغرات المسجلة ميدانياً، فضلاً عن الأخذ بعين الاعتبار مختلف الملاحظات التربوية. كما انصبّ تطبيق هذه المناهج أساساً على الطور الأول من التعليم الابتدائي والسنة الأولى من التعليم المتوسط.

وتسمح مناهج الجيل الثاني بإدراج تحسينات نوعية في المناهج القائمة دون المساس بالبنية العامة للمواد أو بحجمها الساعي، حيث شملت هذه التحسينات أساساً المحتويات وطرائق التدريس، مع التركيز على ترسيخ القيم الجزائرية، وتعزيز الممارسة الصفية، والانتقال من منطق الحفظ إلى منطق الفهم، إضافة إلى تنمية المهارات بدل الاكتفاء بالتركرار.

وفي هذا السياق، يُنتظر أن يكتسب المتعلم مجموعة من المهارات الأساسية، مثل ترتيب الأفكار، والتحليل، والاستنتاج، بطريقة تساعد على توظيف تعلماته في حياته المستقبلية. كما تمثل مناهج الجيل الثاني قفزة نوعية مقارنة بمناهج الجيل

الأول، التي لم تكن تحدد بدقة المعارف والمهارات المستهدفة، في حين أنّ المناهج الجديدة عملت على ضبط المصطلحات وتوحيدها، وتحديد الكفاءات المطلوب بلوغها بشكل دقيق، مع إشراك المتعلم باعتباره عنصراً فاعلاً في العملية التعليمية، مقابل تحول دور الأستاذ إلى التوجيه والتقييم، من خلال اعتماد طرائق تدريس حديثة قائمة على إشراك التلاميذ في حل المشكلات (بن عبد القادر، 2017، ص 3).

وقد شملت هذه الإصلاحات كذلك جملة من التحسينات البيداغوجية، من أبرزها تنظيم المحتويات المعرفية ضمن ميادين تعليمية بدل الوحدات التعليمية التقليدية، إضافة إلى إعادة ترتيب وتنظيم الكفاءات المراد تنصيحها لدى المتعلمين، بحيث يتم الانتقال من كفاءة شاملة في نهاية الطور، إلى كفاءة سنوية، وصولاً إلى كفاءة ختامية في نهاية كل ميدان تعليمي (موبحة وآخرون، 2018، ص 6).

كما ورد في دليل استخدام كتاب اللغة العربية أنّ مناهج الجيل الثاني تهدف إلى إدراج تحسينات بيداغوجية تمس المحتويات وطرائق التعليم، مع التركيز على القيم الجزائرية، والممارسة الفعلية داخل القسم، وفهم الدروس بدل حفظها، وتنمية مهارات مثل ترتيب الأفكار والتحليل والاستنتاج، بما يضمن إعداد متعلم قادر على توظيف معارفه في مختلف وضعيات الحياة. وتُعد هذه المناهج تطوراً ملحوظاً مقارنة بمناهج الجيل الأول، نظراً لما تتيحه من تحديد دقيق للمعارف والمهارات، وتوحيد للمصطلحات، فضلاً عن جعل المتعلم محور العملية التعليمية، في حين يضطلع الأستاذ بدور الموجه والمقوم، من خلال توظيف أساليب تدريس حديثة قائمة على حل المشكلات وإشراك التلاميذ في بناء تعلمهم (بن الصيد، سراب، وداود، 2018، ص 7-8).

2.3. دو افع إعادة إصلاح المناهج التربوية:

تخضع المناهج الدراسية بصفة مستمرة لعمليات مراجعة وتعديل دورية، باعتبار أن تطويرها يُعدّ جزءاً أساسياً من آليات تسيير المنظومة التربوية وضبطها، وذلك

وفق ما تنص عليه أحكام القانون التوجيهي للتربية الوطنية. وتستوجب هذه العمليات إدراج معارف ومضامين جديدة تفرضها التطورات العلمية والتكنولوجية المتسارعة، فضلاً عن ضرورة الاستجابة للتحويلات الاجتماعية المتجددة، وما تفرزه من حاجات ومتطلبات جديدة لدى المتعلمين والمجتمع بصفة عامة.

وفي هذا الإطار، أكدت تقارير اللجنة الوطنية للإصلاح التربوي (2000) أن مواكبة المتعلم لنسق التطور المتسارع تقتضي تجديدًا مستمرًا في المعارف والأفكار والمحتويات التعليمية، بما يضمن تحقيق فعالية العملية التعليمية-التعليمية. كما أشارت الأدبيات التربوية إلى مجموعة من المبررات التي تستدعي إعادة النظر في المناهج المعتمدة في الجزائر، من أبرزها:

➤ غياب إطار مرجعي واضح عند تطبيق مناهج الجيل الأول، إذ جاءت المراجعات اللاحقة. مثل القانون التوجيهي للتربية 04/08، والمرجعية العامة للمناهج 2003، والدليل المنهجي لإعداد المناهج 2009. بعد الشروع الفعلي في عملية الإصلاح.

➤ ضعف الانسجام بين الأطوار التعليمية نتيجة اعتماد مناهج الجيل الأول بطريقة تدريجية سنة بعد سنة، مما أدى إلى غياب التناسق بين المراحل الدراسية (الوصيف، 2015).

➤ التزام الجزائر في 2015 بأهداف التنمية المستدامة، وما يرافق ذلك من تبني مفهوم "التربية مدى الحياة" والحرص على تجديد التعليمات بشكل مستمر.

➤ ضرورة معالجة الاختلالات المسجلة في تطبيق المناهج بين 2003 و2015، والتي كشفت عنها نتائج الاستشارة الوطنية حول المدرسة (2013)، وأبرز توصياتها:

- نقل بعض المفاهيم إلى مستويات تعليمية أعلى.
- معالجة وجود معارف تفوق مستوى استيعاب التلاميذ.
- تعزيز البعد التكنولوجي داخل المناهج.

- تبسيط بعض الأنشطة التي ثبتت صعوبة تنفيذها.
- تصحيح الإشكالات المرتبطة بأنشطة الكتاب المدرسي.
- الحد من كثرة الكفاءات المسطرة في السنة الواحدة.
- تكييف الحجم الزمني مع متطلبات تنفيذ أنشطة المنهاج. (اللجنة الوطنية للمناهج ، 2009)

3.3. استراتيجيات التعليم والتعلم بالمقاربة بالكفاءات:

تعتمد المقاربة بالكفاءات على تحويل الفعل التعليمي من مجرد تلقين إلى بناء "سلوك" ومهارة عملية لدى المتعلم، متأثرة بالمدرسة السلوكية التي تربط التعلم بتغير ملموس في الأداء

1. استراتيجية التعليم: هي الرؤية الشاملة التي يضعها المعلم؛ حيث لا يكتفي بنقل المعرفة، بل يصمم بيئة تعليمية مرنة تستثمر كل الإمكانيات (الوسائل التقنية، الزمن، الفضاء) لتوجيه المتعلم نحو تحقيق "كفاءة" محددة.
2. استراتيجية التعلم: هي النشاط الذهني والسلوكي للمتعلم، وتندرج في العمق:

- التسميع :وهو المستوى القاعدي لترسيخ المعلومات عبر التكرار.
- التفصيل :عملية ذهنية متقدمة تربط المعلومات الجديدة بخبرات سابقة، مما يعطيها "معنى" ويسهل استحضارها.
- التنظيم :وهي ذروة المعالجة، حيث يقوم المتعلم بتفكيك المعلومات الكبيرة وإعادة هيكلتها في

مجموعات مترابطة، مما ينمي لديه القدرة على التحليل.

هذه المفاهيم هي جوهر العملية التعليمية الحديثة (حرقاس و الهاشمي، 2010 ،
صفحة 11)

4.3. مبادئ المقاربة بالكفاءات: تقوم بيداغوجيا الكفاءات على جملة من
المبادئ تعتبر ركائز هامة منها

البناء المعرفي: لا يبدأ المتعلم من الصفر، بل يستدعي "مخططاته" السابقة
ليربطها بالمعلومات الجديدة، مما يضمن تخزيناً منظماً في الذاكرة طويلة المدى.

التطبيق العملي: الانتقال من النظرية إلى الممارسة الفعلية، حيث يمارس
المتعلم الكفاءة بنفسه للسيطرة على أدواتها.

التكرار الهادف: ليس تكراراً آلياً، بل هو إعادة تنفيذ "مهام إدماجية"
متنوعة لترسيخ الكفاءة وتعميق استيعابها.

الإدماج الشامل: هو قمة التفاعل، حيث يصهر المتعلم معارفه ومهاراته معاً
لمواجهة وضعيات مشكلة وإدراك الجدوى من تعلمه.

الترباط والانسجام: يضمن هذا المبدأ أن تكون أنشطة التدريس والتقييم
تسير في خط واحد يخدم نمو الكفاءة، دون تشتت.

الملائمة السياقية: مراعاة أبعاد الكفاءة (السلوكية، الفعلية، والدلالية) بما
يتوافق مع سياق الموقف التعليمي.

الرؤية الإجمالية: البدء بوضعية شاملة ومعقدة، ثم تحليل عناصرها، بدلاً من البدء بأجزاء معزولة.

تحويل التعلم: القدرة على نقل الخبرات من مهمة لأخرى واستخدامها بمرونة في سياقات جديدة ومختلفة. (2004 ، صفحة 74)
5.3. محاور إصلاحات الجيل الثاني:

المحور المعرفي (الهيكلية العلمية): (لا يقتصر على سرد المعلومات، بل يهتم بكيفية بناء المفاهيم الأساسية للمادة وترتيبها منطقياً. الهدف هو أن يرى المتعلم المادة كبناء مترابط ينمو معه تدريجياً، مما يمنع تشتت المعارف.

المحور البيداغوجي (استراتيجيات التدريس): هو المحرك الفعلي للقسم؛ حيث يعتمد على "البنائية الاجتماعية" التي تجعل المتعلم يبني معرفته مع أقرانه. كما يركز على وضعيات تعلمية تحاكي الواقع، مع تنوع أساليب التقويم لمواكبة تطور أداء الطالب.

المحور النسقي (التكامل والانسجام): يضمن أن المناهج ليست جزراً معزولة؛ فهو يربط المواد ببعضها (تكامل أفقي) ويربط السنوات الدراسية ببعضها (تكامل عمودي)، مما يخلق مساراً تعليمياً متوازناً وسلساً.

المحور القيمي (بناء الشخصية): هو الروح التي تسري في المنهاج؛ يهدف لصقل هوية المتعلم الجزائرية (العربية والأمازيغية) مع انفتاحه على القيم الإنسانية الكونية، ليكون مواطناً معترفاً بأصله ومنفتحاً على العالم.
6. المبادئ المؤسسة لمنهاج الجيل الثاني:

أ- الشمولية: تهدف لضمان "الاستمرارية"؛ بحيث لا يشعر المتعلم بانقطاع عند الانتقال من سنة لأخرى أو من طور لآخر، بل ينمو البناء المعرفي بشكل تراكمي ومنسجم عمودياً.

ب- الانسجام: هو التنسيق الذي يربط بين المحتوى العلمي، والوسائل البيداغوجية، ونظام تسيير المؤسسة، لتعمل كل هذه الأطراف كمنظومة واحدة متكاملة ومنظمة.

ج- مبدأ الملائمة: يركز على مراعاة الفروق الفردية والحالة النفسية والعمرية للتلميذ، لضمان أن المادة العلمية والظروف المحيطة تناسب قدرات استيعابه.

ح- قابلية الانجاز: هي "الواقعية"، فالمناهج لا تُصاغ كأحلام، بل كخطط قابلة للتطبيق الفعلي بناءً على الإمكانيات المادية والتقنية والبشرية المتوفرة في الميدان.

خ- المقروئية: تتضمن تحويل البرامج إلى "دليل عمل" بسيط وواضح، يبتعد عن التعقيد اللغوي، مما يسهل على المعلم فهم الأهداف وتنفيذها بدقة وسهولة.

د- الوجهة: تعني القيمة المضافة؛ أي التأكد من أن الأهداف التعليمية المسطرة مرتبطة تماماً بحاجات المتعلم التربوية وتطلعات المجتمع الحقيقية.

هـ- قابلية التقويم: هي أداة القياس؛ حيث يتم تحويل الأهداف إلى معايير ملموسة ومؤشرات واضحة يمكن للمعلم رصدها وتقييمها موضوعياً للتأكد من نجاح اكتساب الكفاءة. (وزارة التربية الوطنية، 2004).

4. المقارنة بين مناهج الجيل الأول والجيل الثاني بالتدريس بالمقاربة بالكفاءات:

الجدول 1: يوضح المقارنة بين مناهج الجيل الأول والجيل الثاني بالتدريس

بالمقاربة بالكفاءات

عناصر المقارنة	مناهج الجيل الأول	مناهج الجيل الثاني
تصور المنهاج	بُني المنهاج بترتيب زمني سنة بعد سنة	بُني المنهاج بصورة شاملة وتنازلية تضمن الانسجام الأفقي والعمودي
لمح التخرج	تم التعبير عنه بشكل خاص بكل مادة بهدف تحقيق غايات معزولة وغير مترابطة	تم التعبير عنه بشكل موحد ومتكامل بين مختلف المواد لتحقيق انسجام أكبر مرتبط بالحياة الاجتماعية والمهنية.
النموذج التربوي	قائم على كفاءات ذات طابع معرفي بالأساس	اعتماد البنائية الاجتماعية، والتركيز على الاستراتيجيات التي تمكن المتعلم من بناء معرفته ضمن عمل تشاركي
هيكل المادة	هيكل تعتمد على مفاهيم أساسية منظّمة في مجالات	مفاهيم منتقاة حسب مقارنة إدماجية ومنظمة في ميادين تعليمية
المقاربة البيداغوجية	المقاربة بالكفاءات: تركيز على القدرات المعرفية	المقاربة بالكفاءات في شكل متطور يركز على حل وضعيات مشكلة ودعم الإدماج
مستوى تناول المفاهيم	مبنيّ على التسلسل العلي للمحتويات	مبنيّ على الوضعيات ذات الدلالة التي يواجهها المتعلم واستثمار مكتسباته القبلية

نستنتج من خلال مقارنة مناهج الجيل الأول والجيل الثاني أنّ مناهج الجيل الثاني تُعدّ امتدادًا للجيل الأول في إطار المقاربة بالكفاءات، لكنها جاءت أكثر تطورًا وتنظيمًا. إذ ركّز الجيل الثاني على البنائية الاجتماعية، والعمل التشاركي، وبناء المعرفة انطلاقًا من وضعيات ذات دلالة بالنسبة للمتعلم، بدل الاقتصار على ترتيب المحتويات وفق تسلسل معرفي فقط. كما سعى إلى تحقيق تكامل بين المواد، وتناسق بين الأطوار، وتصميم مفاهيم بشكل يخدم كفاءات شمولية مرتبطة بالحياة اليومية والبيئة الاجتماعية.

5. الخاتمة:

وفي الأخير يمكن القول إن التربية تظل الغاية الأساسية والأسمى التي تسعى إليها المدرسة في مختلف المستويات التعليمية، باعتبارها عملية مستمرة ومرتبطة بضرورة دائمة الإنتاج والتجديد، في تفاعل مباشر مع عالم يشهد تطورًا مستمرًا ومتسارعًا. وقد عرفت المدرسة الجزائرية عبر مسارها التربوي العديد من النظريات والطرائق البيداغوجية، من بينها التدريس بالأهداف الإجرائية، ونظرية التدريس بالأهداف، ثم نظرية التدريس بالكفاءات التي تبنتها مناهج الجيل الأول، لتأتي مناهج الجيل الثاني بوصفها امتدادًا ومحاولة لتجاوز بعض النقائص التي أفرزتها المرحلة السابقة.

ويُعدّ التدريس بالكفاءات مفهومًا محوريًا يشير إلى النهج الذي تبنته المدرسة الجزائرية من أجل اكتساب المعارف وبناء الكفاءات لدى المتعلمين. غير أن هذا المفهوم يُعدّ في جوهره تعبيرًا مجازيًا، إذ إن الصياغة الأدق له تتمثل في التدريس بواسطة الوضعيات، الذي يهدف إلى بناء وتنمية الكفاءات بشكل عملي وفعال، وهو ما أكد عليه الدكتور محمد الطاهر وعلي في دراساته التي أثرت الساحة التربوية الجزائرية.

وانطلاقاً من هذا التصور، اعتمدت مناهج الجيل الثاني مقارنة التدريس بالوضعيات، وهي مقارنة لا تختلف جذرياً عن مناهج الجيل الأول بقدر ما تسعى إلى معالجة بعض الاختلالات والنقائص التي رافقت تطبيقها، خاصة وأن تلك المناهج وُضعت في سياقات استعجالية حالت دون تحقيق الانسجام الكامل في بنائها وتنفيذها.

كما يمكن ملاحظة أن مناهج الجيل الثاني تجمع بين الأصالة والمعاصرة، إذ تنفتح على المستجدات في مجال النظريات التربوية والسوسولوجية والبيداغوجية، وفي الوقت نفسه تحافظ على المرجعيات النظرية التربوية التقليدية. وهي بذلك تدعو إلى تعزيز الاعتماد على الذات في تطوير التصورات التربوية وصياغة استراتيجيات الإصلاح بما يخدم المصلحة الوطنية أولاً، ويستجيب للحاجات الحقيقية للأفراد والمجتمع، مع العمل على ترسيخ القيم الأخلاقية والمدنية لدى المتعلمين.

كما تسعى هذه المناهج إلى تعزيز تربية القيم وتوظيف الطرائق البيداغوجية الحديثة التي تحقق الفعالية وترشيد الجهد والوقت، دون إقصاء دور المتعلم في بناء معارفه وتوظيفها في حياته اليومية، بما يضمن تحقيق الجودة التربوية وفعالية العملية التعليمية. وبناءً على ذلك، تقوم هذه المناهج على أربع ركائز أساسية تتمثل في: الأصالة، والانفتاح، والاندماج، والتخطيط.

6. قائمة المراجع:

- اللجنة الوطنية للمناهج. (2009).
- بورني بن الصيد، حلفاية سراب، و وفاء داود. (2018). دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة ابتدائي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
- جمعية بوكبشة. (جوان، 2013). تحديث المناهج التعليمية ضمن عملية الإصلاح التربوي. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد

- شفيقة العلوي. (نوفمبر، 2007). المقاربة بالكفاءات وبيداغوجيا تعلم القواعد ، مركز البحث العلمي والتقني لترقية اللغة العربية. الجزائر: الملتقى الوطني حول الكتاب المدرسي في المنظومة ، التربية الجزائرية ، واقع وآفاق.
- عبد الصمد بن عبد القادر. (2017). مصطلحات مناهج الجيل الثاني السنة أولى ابتدائي. الجزائر: مديرية التربية لولاية تلمسان، مدرسة شيخي عبد القادر، درمام، سيدو.
- عبد العالي دبلّة، و آخرون. (2015). المناهج التربوية العربية بين متطلبات التطوير ومطالبات التغيير. جامعة محمد خيضر ، بسكرة: دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة.
- عبد العزيز براح. (4 5، 2015). تقديم هيكلية وثيقة منهاج الجيل الثاني. باتنة.
- عبد الله لوصيف. (2015). مناهج الجيل الثاني من التصميم إلى التنفيذ. ملتقى باتنة.
- فوزيل موبحة، صالح منيعر، عز الدين دمدوم، فاطمة الزهراء زائدة، و فيصل بن موسى. (2018). دليل استخدام كتاب التاريخ والجغرافيا. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
- كريمة بوحفص. (نوفمبر، 2017). إصلاحات مناهج الجيل الثاني، العدد 36. مركز جيل البحث العلمي: مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- محمد الطاهر واعلي. (2006). بيداغوجيا الكفاءات. الجزائر.
- محمد بوعلاق. (2004). مدخل المقاربة التعليم بالكفاءات. الجزائر: قصر الكتاب للنشر والتوزيع.

- مليكة عباد. (05 أفريل , 2015). تطور المناهج الدراسية. ملتقى باتنة: المجموعة المتخصصة اللجنة الوطنية للمناهج.
- نافذة على التربية، العدد: 43. (فيفري , 2002). الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: المركز الوطني للوثائق التربوية، وزارة التربية الوطنية.
- وزارة التربية الوطنية. (2004).
- وسيلة حرقاس، و ولوكيا الهاشمي. (2010). تقييم مدى تحقيق المقاربة بالكفاءات لأهداف المناهج الجديدة في إطار الإصلاحات التربوية حسب معلمي ومفتشي المرحلة الابتدائية . رسالة دكتوراء غير منشورة. جامعة منتوري ، قسنطينة: كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية .